

Yakub b. Davud

İTİM

Nehitül-Hımyan, 309-312

Demirbaş no: 5038

مقدمة

يرى المؤرخون أن منصب الوزارة أستحدث في العصر العباسي الاول<sup>(١)</sup> ولكن الباحث في تاريخ الوزارة في الدولة الاسلامية يواجه صعوبات جمعة<sup>(٢)</sup> منها ما يتعلق بأصل اصطلاح « وزير » ومنها ما يعود الى بداية نشأة منصب الوزير وتطوره ، ومنها ما يلاحظ من عدم تحديد صلاحيات الوزير مما أدى الى نوع من التصادم بين سلطته وسلطة الخليفة .

فمن الاسئلة التي تبحث عن جواب هو ، متى اصبحت الوزارة احدى المؤسسات الرسمية في الدولة الاسلامية وما هي نظمها ؟ ليس من الدقة ان يتحدث مؤرخ ( الوزارة الاسلامية ) عن شخصيات وزارية تتمتع بصلاحيات معينة تتفاوت درجاتها بحسب قابلية الوزير وحذقه السياسي . وبمعنى آخر هل هناك منصب اداري واضح المعالم يطلق عليه ( الوزارة ) ام أن الخليفة اختار شخصاً من مواليه او صحابته ليحمل عنه اعباء الحكم ومسؤولياته او ليعينه في

(١) أحمد أمين ، ضحى الاسلام ، ج ١ ، ص ١٧١ . محمد برائق ، الوزراء العباسيون ، ج ١ ، ص ٤ . حسن ابراهيم حسن تاريخ الاسلام السياسي ، ج ٢ ، ص ١٩٦ . عبدالعزيز الدوري ، النظم الاسلامية ، ص ٢١٢ . حسن احمد محمود . العالم الاسلامي في العصر العباسي ، ص ١٤ . Goiten, The Origin of the Vizierate, I.C., 1942, P.258. Sourdel, Le Vizirat Abbáside, 1959, chapter II, PP. 41ff.

(٢) Sourdel, problemes de L'histoire du Vizirat 'abbáside (132/749 á 324/936)

in chapter. VII, Congress of Orientalists. Moscow, 1957.

المشورة والتدبير . ان الجواب على هذا السؤال يجب ان يعين اصل نشوء منصب الوزارة في الاسلام . والمعروف ان كلمة ( وزير ) ليست غريبة على لغتنا العربية . اما منصب الوزير وصلاحياته فقد وجد في دول اخرى منها الدولة الساسانية قبل ان تقرر اسسه في الدولة العباسية . وثمة خطأ وقع فيه من بحث الوزراء الاسلامية من الكتاب من امثال ابن طباطبا والماوردي وابي يعلى وغيرهم فهم يبرزون لنا الوزارة كمنصب واضح المعالم والصلاحيات منذ نشأتها ولكن الواقع يظهر بان الوزارة لم تقرر قواعدها وتوضح اسسها الا نتيجة التجارب التي مرت بها حيث تبلورت في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري .

ولقد اعترضت نشأة الوزارة عوامل وتأثيرات متداخلة ومعقدة منها ما يتصل بالعادات العربية ومنها ما يتعلق بتأثيرات الاسلام . وربما كان لادعاء العباسيين بانهم اصحاب الحق الشرعي في حكم الجماعة الاسلامية وانهم يمثلون السنة أثر في اختيارهم هذا الاصطلاح القرآني ليدل على مشاور الخليفة الاول ومساعدته . يضاف الى ذلك بان التقاليد الدينية ( الثيوقراطية ) التي تبتتها الخلافة العباسية لعبت دورها في ابتداع هذا المنصب .

وهناك سؤال آخر يتعلق بالاسلوب المنهجي الذي يجب ان يتبعه الباحث . هل ان الباحث يجب ان يفترض منذ البداية وجود منصب يسمى « الوزارة » يشبه « الولاية » وان هذا المنصب اذا شغره من وزير قديم فيجب ان يملأ بوزير جديد ؟ ام ان فكرة الوزارة مرت بتجربة طويلة قبل ان تستقر اسسها . وانه كان هناك نوع من عدم الميل الى اتخاذ الوزير بصورة دائمية وانما كان للخليفة العباسي كاتب مرة ووزير مرة اخرى ؟

وهناك اعتبارات سياسية وادارية وثقافية على الباحث ان يدركها فينظر الى هذا المنصب من خلال هذه الاعتبارات المختلفة . فاذا اعتبر الباحث مثلاً ان الوزير ما هو الا تطور للكاتب في العصر الاموي فعليه ان يتساءل لماذا وكيف استطاع ( الكاتب ) من بين اعوان الخليفة وصحابته ومواليه ان يبرز ويسيطر نفوذه ويوسع سلطته .

ثم ما هي الشروط التي يجب ان تتوفر في الوزير وهل كانت له صلاحيات

٤٥٠ -

يعقوب بن داود وزير المشرق  
للأستاذ اليربوع ترون

كان النصف الأول من القرن الثاني الهجري فريدا في مفاهيمه العقائدية، ومذاهبه الفقهية والفكرية. وحركاته الثورية والسياسية. اجتمع له من النوانغ في كل علم وفن كواكب مضيئة ونجوم زاهرة كان لهم الأثر الكبير في صوغ المجتمع الاسلامي والعربي في صورة حضارية أخاذة، وكان الحوار في كل شيء سمة العصر. ولا يسل السيف من غمده الا اذا اتصل الحوار بالخلافة، فعمدها تخرس الألسنة وتصرخ الأسنة. كان الحوار في كل مجتمع وصنع، في المسجد وفي الأسواق وغيرها.

كل يتحدث، كل يضطرب ويجادل ويتحرك، ويكتب أيضا، وكم طال الحوار حول مرتكب الكبيرة، وبتة قامت مذاهب متنوعة: مرتكب الكبيرة أكافر أم فاسق أم هو المنزلة بين المنزلتين؟ وسارت في الناس

كلمات المعتزلة وأهل العدل وأهل السنة، والمشبهة، والقدرية والجبرية، ويطيلون الكلام حول عمل الانسان والجزاء عليه أو بتعبيرهم أمخير أم مسير؟ وكانت طبقة أولى البصائر على مستوى كبير من المعرفة، لا تركز على علمها، ولا تحبس نفسها في ساجدها، ولكنها تدخل في الجدل الديني والسياسي، وتتصر فريقا على فريق.

في عذا الجو الفريد الجديد على المجتمع الاسلامي نشأ (يعقوب بن داود بن طهمان) من موالى بنى سليم وفي خراسان حيث يعمل والده موظفا عند الوالى (نصر بن سيار) وشاهد الصراع السياسى والمذهبى بين الهاشيين والامويين والهجمات الضارية التى يشنها الخوارج في كل موسم من مواسم الحج، وعرف جدال العلماء في الكوفة والبصرة، فكان ابن عصره علما وأدبا وسياسة وقد

ال... من رجس ح عصره  
شد الانتباه اليه، كان بارعا رائعا في كل أموره، ذلك الرجل هو (زيد بن على زين العابدين) حفيد الشهيد (الحسين بن على) رضى الله عنهما، كان يطاور في كل شيء، ويجادل كل شخصية لها مكاتتها في المجتمع، حاور الخليفة هشام بن عبد الملك ورماه بالجور، ورماه هشام بخلوه من مؤهلات الخلافة، لأنه ابن أمة، حاور والى العراق، وجادل بنى عمومته من أبناء (الحسن بن على) وجادل أخاه،  
لأنه غاب عليه مجالسة المعتزلة.

وما شأن يعقوب بن داود في ذلك؟ يقول التاريخ: كان داود بن طهمان وهو أبو يعقوب واخوته كتابا لنصر بن سيار، وقد كتب داود قبله لبعض ولاة خراسان، فلما كانت أيام (يحيى بن زيد) العلوى كان يدس اليه والى أصحابه بما يسمع من نصر ويحذرهم، فلما خرج أبو مسلم يطلب بدم يحيى بن زيد ويقتل قتلته والمعين عليه من

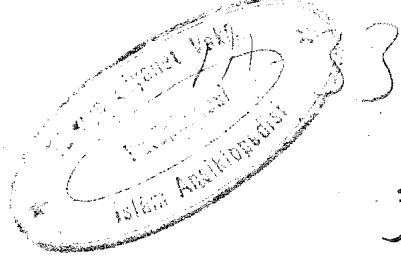
وأعجب من كل ما ذكرنا جداله اتباعه وهو في حاجة اليهم، فقد أرادوه على التجرد من الشيخين أبى بكر وعمر فأثنى عليهما فرفضوه واتجهوا الى ابن أخيه فسموا «الرافضة». وكان خروجه على هشام ووالى العراق لدفع الظلم ورد الحق الى أصحابه ثم استشهاده وصلبه

وكان يتولى الوزارة كذلك في عصر أبي جعفر .

الوزير يعقوب بن داود بن طهمان :

لنت نظري أنا هذه الذرة الحقيمة في بعض الكتب الهامة أن داود كان من بين كتاب نصر بن سيار ، وبناء عليه كان يسلك طريق المحبة والإخلاص بالنسبة ليحيى بن زيد العلوي بل بالنسبة لأكثر سادات أهل البيت . ولما استشهد الإمام يحيى رضي الله عنه على يد أتباع نصر بن سيار وخرج أبو مسلم وطالب بمعاقة قتلة ذلك الإمام توجه داود للعمل مع صاحب الدولة ولكنه لم يجد ترحيبا كبيرا منه ، وبعد أن توفي توجه أبناءه - وكان أورشدهم يسمى يعقوبا - للعمل مع أولاد أمير المؤمنين الحسن - سلام الله عليه ، وفي الوقت الذي خرج فيه إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن - عليه السلام على أبي جعفر الدوانيقي كان يعقوب في خدمته ، وبعد أن استشهد إبراهيم أسر يعقوب على يد أبي جعفر المنصور وسجن ، ولما اعتلى المهدي بن [ ٣٠ ] منصور عرش الخلافة أخرجه من السجن ، وجعله من بين خاصته ، ونظرا لأن يعقوب كان رجلا منادما ، حلو الحديث ، أصبح خلال فترة قصيرة رئيسا للديوان ، وصار محسودا ومغبوطا به من أمثاله وأقرانه ، وفي تلك الأثناء ركله حصان فكسر ساقه وظل محروما بضعة أيام من لقاء الخليفة ، فلاعجب أن تحيّن الحساد الفرصة وغيروا نفس الخليفة عليه .

ويحكى على بن يعقوب فيقول ، قال والدي : حينما تحسنت قدمي نسيبا بعث المهدي شخصا في طلي ، فجزرت قدمي وتوجهت للقائه ، ولما دخلت مجلس الخليفة شاهدت مجلسا في غاية من العظمة ورأيت جارية فاتنة ساحرة تجلس بالقرب من المهدي ، وأخذ الخليفة بلاطفي وقال لي : يا يعقوب ما حال هذا المجلس في نظرك ؟ قلت : أطال الله عمر أمير المؤمنين بالايوجد في الدنيا جميعها مثل هذا المجلس في جماله ! فقال لي المهدي : إني أهديتك هذا المجلس بالفرش والأواني والجارية ، فأخذت في الدعاء مرة أخرى للخليفة ، ثم قال لي المهدي : لي عندك حاجة ؟ فنهضت وقلت لحضرته : أي قيمة لي بحيث يخاطبني أمير المؤمنين بهذه العبارة ، فأى حكم يصدره إنما هو فضل على وإرضاء ، فقال لي المهدي : بالله



# المؤرخ الإيراني الكبير غيث الدين خوانسار مير

كما يبدو في كتابه  
دستور الوزراء

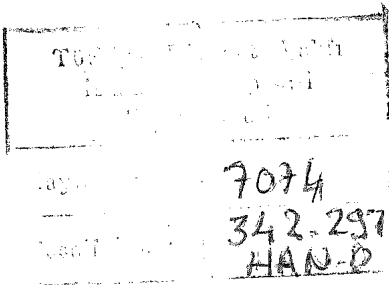
- Yakub b. Davud

تأليف وترجمة وتعليق

الدكتور حربي أمين سليمان

تقديم

الدكتور فؤاد عبد المعطي الصياد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

# تظام الوزارة

في العصر العباسي الأول

Yahub b. Dawud (73-76)

الدكتور البرهان بن محمد بن البرهان

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد  
بكلية الآداب - جامعة أم درمان الإسلامية

Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi Tutuşmaları	
Kayıt No. :	10057 -
Tashih No. :	356-3013 KERAN

١٩٨٩

الناشر  
مركز الدراسات والبحوث  
للطباعة والنشر والتوزيع  
٤٨٣٩٤٧٢/٤ بالإسكندرية

محمد عم المهدي : « إن رأيت يا أمير المؤمنين أن تعفي الشيخ من قتل ولده ، ويتولى ذلك غيره » ، فأمر المهدي بعض من كان حاضراً بقتله ، فضربت عنقه <sup>(١)</sup> . وعلى الرغم من الأثر السيء الذي أحدثه مصرع عبد الله بن أبي عبيد الله في نفس أبيه وعلى الرغم من نجاح الربيع في طعن ابن يسار بقتل ولده فإنه لم ينجح قط في تحقيق الهدف الرئيسي من مؤامرتة وهو اقضاء ابن يسار عن الوزارة ونكبتة لأن أبا عبيد الله ظل يعمل للمهدي كما كان يعمل من قبل دون أن ينزل مصرع ولده من مكانته قليلاً ولا كثيراً ، ومن أجل هذا عمل من جديد إلى تدبير مؤامرة أخرى من أهدافها إصابة الرجل نفسه هذه المرة وذلك عن طريق الايقاع بين الخليفة ووزيره <sup>(٢)</sup>

لذلك هداه تفكيره إلى أن يوعز إلى بعض خدم المهدي أنه إذا دخل أبو عبيد الله على الخليفة المهدي قبض الخادم على سيفه ومشى بجانبه محافظة على حياة المهدي منه ، فنفذ الخادم ما أمره به الربيع لقاء مكافأة قدرها ثلاثة آلاف دينار ، لما رأى الخليفة ذلك استنكره ولكن الخادم نطق بما علمه الربيع وقال : « يا أمير المؤمنين ، قتلت ابنه بالأمس ، فكيف آمنه عليك أن يخلو بك ، ومعه سيفه اليوم ؟ » فكان هذا مما أوحش المهدي من أبي عبيد الله <sup>(٣)</sup> .

وفي رواية أخرى أن أبا عبيد الله دخل يوماً على المهدي ليعرض عليه كتاباً قد وردت من الأطراف فتقدم المهدي باخلاء المجلس ، فخرج كل من به إلا الربيع ، فلم يعرض أبو عبيد الله شيئاً من تلك الكتب ، انتظاراً لخروج الربيع ، فأمره المهدي بالانصراف ، فتنحى الربيع قليلاً ، فلما أمره الخليفة بالخروج للمرة الثانية قال : « يا أمير المؤمنين ، كيف أخرج وأنت وحدك ، وليس معك سلاح ، وعندك رجل من أهل الشام اسمه معاوية ، وقد قتلت بالأمس ولده ، وأوغرت صدره ،

فكيف أدعك معه على هذه الحال ، وأخرج ؟ » .

وعلى الرغم من أن الخليفة أفصح للربيع عن ثقته بابن يسار إلا أن ظلاً من الشك في نواياه قد ساوره في ذلك الحين فخاف على نفسه منه ، ولم يأمر الربيع بالخروج ، وإنما قال لأبي عبيد الله : « أعرض ما تريد فليس دون الربيع سر <sup>(٤)</sup> » .

ولم يلبث أن صرفه المهدي عن وزارته في سنة ١٦٣ هـ وقصر عمله على ديوان الرسائل <sup>(٥)</sup> ، ثم عزله عن ديوان الرسائل سنة ١٦٧ هـ وقلده الربيع بن يونس <sup>(٦)</sup> ، أما أبو عبيد الله فقد حجب عن الخليفة بأمر منه إذ أدى للربيع استحياءه منه بسبب اقدامه على قتل ولده ، فانقطع بداره ، واضمحل أمره ، وتهاى بذلك للربيع ما أرادته من ازالة نعمته .

ولم يطل العمر بأبي عبيد الله معاوية بن يسار إذ توفي في سنة ١٧٠ هـ <sup>(٧)</sup> .

\* \* \* \* \*

ب - يعقوب بن داود : -

هو يعقوب بن داود بن طهتان فارسي الأصل كان كاتباً لابراهيم بن عبد الله ابن حسن بن حسن كما عمل أبوه وأخوته كتاباً لنصر بن سيار وهو لهذا السبب من بيت اشتغل أفراده بالأدب والكتابة وفي هذه البيئة نشأ يعقوب وأخوه علي وعرفا بشغفهما بالأدب وصنوف العلم <sup>(٨)</sup> . وعرف الخليفة المهدي العباسي قدره فاستوزره بعد أن أعفى عبيد الله معاوية بن يسار من منصبه ، وكان جميل المذهب ميمون

(١) الطبري ، ج ٨ ص ١٣٩ ، ابن طباطبا ، ١٨٤ .

(٢) الجهشيارى ، ص ١٥٦ .

(٣) الطبري ، ٨ ، ص ١٦٥ ، الجهشيارى ، ص ١٥٦ ، ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة في ملوك

(٤) مصر والقاهرة ، ج ٢ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٣٠ ، ص ٥١ .

ابن طباطبا ، ص ١٨٤ .

(٥) الجهشيارى ، ص ١٥٥ .

(١) الطبري ، ج ٨ ص ١٣٩ ، الجهشيارى ، ص ١٥٣ ، ابن طباطبا ، ص ١٨٣ .

(٢) أحمد شلبي ، نفس المرجع السابق ، ج ٣ ص ٢٦٨ .

(٣) الجهشيارى ، ص ١٥٤ .

11498 KÖCHER, E. Ya'qūb b. Dā'ūd,  
Wezir al-Mahdī's. *Mitt. Inst. Orient-  
forschung* 3 (1955), pp. 378-420

Ya'qub b. David

114 DALMAN 1955